ان التصرف بدعوة فرعون ونحو ذلك لا يصلح الا بتسبيبه عن النبوة فظاهر انه ليس
كذلك وان اراد انه قد يتسبب عن الامامة ايضا فلا يلزم انتفاؤه عند انتفاء النبوة
كما في امير المؤمنين عليه السلام بل يستفاد من الحديث ان يكون هرون كموسى عليه السلم
صاحب الولاية في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ايضا لكن بالنيابة لا بالمشاركة
لان كونه صاحب المنزلة هرون عا يقتضي هذه الولاية كما مر وعدم كونه نبيا يقتضي ان
يكون بالنيابة لا بالاصالة والمشاركة فاحسن التامل **قال المصـ** رفع الله
درجته الثامن والعشرون في صحيح البخاري في موضعين بطريقين عن جابر وابن عيينه
قال رسول الله صلعم لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش
وفي رواية عن النبي صلعم لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش
وفي رواية صحيح مسلم ايضا لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنى عشر
خليفة كلهم من قريش وفي الجمع بين الصحاح الستة في موضعين قال رسول الله صلعم
ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفه كلهم من قريش وكذا في صحيح ابي داود
الجمع بين الصحيحين وقد ذكر السدي في تفسيره وهو من علماء الجمهور وثقاتهم قال لما
كرهت ساره مكان هاجر اوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل عم فقال انطلق باسمعيل
وامه حتى تنزله بين النبي التهامي يعني مكة فاني ناشر ذريتك وجاعلهم ثقلا على من
كفر بي وجاعل منهم نبيا عظيما ومظهره على الاديان وجاعل من ذريته اثنى عشر
عظيما وجاعل ذريته اثنى عشر عظيما عدد نجوم السماء وقد دلت هذه الاخبار
على امامة اثنى عشر من ذرية محمد صلعم ولا قايل بالحصر الا الامامية في المعصومين والاخبار
في ذلك اكثر من ان يحصى انتهى **قال** الناصب خفضه الله اقول ما ذكر من الاحاديث
الواردة في شان اثنى عشر خليفة من قريش فهو صحيح ثابت في الصحاح من رواية
جابر بن سمره واما ابن عيينه فهو ليس بصحابي ولا تابعي بل يمكن ان يكون احد من سلسلة
الرواة وهو من عدم معرفته بالحديث وعلم الاسناد يزعم ان ابن عيينه وجابر
متقابلان في الرواية ثم ما ذكر من عدد اثنى عشر خليفة فقد اختلف العلماء في
معناه فقال بعضهم هم الخلفاء بعد رسول الله صلعم وكان اثنى عشر منهم ولاة
الامر الى ثلثمايه سنه وبعدها وقع الفتن والحوادث فيكون المعنى ان امر الدين
عزيز في مدة خلافة اثنى عشر وهم الخلفاء الراشدين وهم خمسة وعبد الله بن
الزبير وعمر بن عبد العزيز وخمسة اخر من خلفاء بني العباس فيكون هذا اشارة
الى الصلحاء من الخلفاء القرشية واما حمله على الائمة الاثنى عشر فان اريد بالخلافة
وراثة العلم والمعرفة وايضاح الحجة والقيام باتمام منصب النبوة فلا مانع من الصحة
ويجوز هذا الحمل بل يحسن كان وان اريد به الزعامة الكبرى وهما علي وحسن رضي الله
والباقون لم يقصدوا للزعامة الكبرى ولو قال الخصم انهم كانوا خلفاء لكن بمعنى

الاكى

الناس عن حقوقهم قلنا سلمت انهم لم يكونوا خلفاء بالفعل بل بالقوة والاستحقاق
وظاهر ان [illegible] قائمين بالزعامة والولاية والافما الفايدة
في خلافة [illegible] الله اعلم ثم ان كل ما ذكره من الآيات
والاحاديث واراد بها الاستدلال على وجود النص بالخلافة في شان علي قد علمت
ان اكثرها كان بعيدا جدا عن المدعى ولم يكن بينها وبين المدعى نسبة اصلا وما كان
مناسبا فقد علمت انه لا يدل على النص فلم يثبت بساير ما اورده مدعاه فاي
فايده في قوله والاخبار في ذلك اكثر من ان يحصى انتهى **اقول** يتوجه
عليه وجوه من الكلام وضروب من الملام اما اولا فلان ما ذكره من ان جابر
وابن عيينه ليسا بمتقابلين في الرواية مردود بان المصـ يجعلهما متقابلين من حيث
كونهما صحابيان ناقلان عن النبي صلى الله عليه وسلم كما توهمه الناصب بل من
حيث كونهما صحابيان ناقلان عن عـ انتهاء سلسلة الرواة في الحديثين اليهما فان
الحديث الذي روى عن ابن عيينه منقطع ينتهي السلسلة اليه كما ان حديث جابر
متصل تنتهي السلسلة اليه واما ثانيا فلان ما ذكره اولا في تاويل الحديث موافقا
لبعض اكابر المكابرين من اسلافه مما لا يرضى به المؤمن العاقل اذ مع ما عرفت
وستعرف من فساد حال الخلفاء الثلثة يلزم منه ان يكون معوية الباغي الغاوي
وجزوه ويزيد الخمير الغاوي القاتل للحسين عـ الواضع للسيف في اهل المدينة
من الصحابة والتابعين والامر بسبي نسايهم وذراريهم والوليد الزنديق المرتد
المريد المستهدف للمصحف المجيد ونحوهم من الخلفاء والايمة الذين ويكون
الاسلام لهم عزيزا وهذا مما لا يتفوه به مسلم وسيعترف الناصب فيما سياتي
من مطاعن معوية بانه لم يكن من الخلفاء بل كان من ملوك الاسلام والملوك
في اعمالهم لا يخلون عن المطاعن فكيف يتمشى هذا التاويل عند الناصب ومن
وافقه في الاعتراف بما ذكر وايضا يلزم ان يكون الاحكام المنوطة على اراء خلفاء
الذين خصوصا عند الشافعي معطلة بعد ثلثمايه الى زماننا هذا وما بعده وهو كما ترى
واما ثالثا فلان ما ذكره ثانيا في التاويل مردود بان عد عبد الله بن الزبير
من صلحاء الخلفاء مكابرة صريحة لظهور كونه من رؤساء حرب الجمل وبغية
اهل البغي بعداوة اهل البيت عليهم السلام وقد قال صاحب الاستيعاب انه
كانت فيه خلال لا يصلح معها للخلافة لانه كان بخيلا ضيق العطن سيئ الخلق
حسودا كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنيفة ونفى عبد الله بن عباس الى الطايف
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما زال الزبير يعد منا اهل البيت عليهم السلم
حتى نشا عبد الله انتهى ومع ظهور بغيه وفساده لم يلحقه الندامة عن ذلك
اصلا وكان مصرا على عداوة اهل البيت عليهم السلم حتى ذكر في كتاب كشف الغمة

Copyright King Saud University